الآمر بها في الاعجاز او الواضحة معانيها او المبينة لمن تدبرها انها من عند الله او لليهود
ما سالوا اذ روي ان علماءهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب
من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فنزلت انا انزلناه اي الكتاب قرانا عربيا
سمي البعض قرانا لانه في الاصل اسم جنس يقع على الكل والبعض وصار علما بالغلبة
ونصبه على الحال وهو في نفسه اما توطئة للحال التي هي عربيا او حال لانه مصدر
بمعنى مفعول وعربيا صفة له او حال من الضمير فيه او حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف
لعلكم تعقلون علة لانزاله بهذه الصفة اي انزلناه مجموعا او مقروا بلغتكم كي تفهموه
وتحيطوا بمعانيه وتستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يتعلم
القصص معجز لا يتصور الا بالايحا نحن نقص عليك احسن القصص احسن الاقتصاص
لانه اقتص على ابدع الاساليب او احسن ما يقص لاشتماله على العجايب والحكم والآيات
والعبر فعل بمعنى مفعول كالنقص والسلب واشتقاقه من قص اثره اذا اتبعه
بما اوحينا بايحاينا اليك هذا القران يعني السورة ويجوز ان يجعل هذا مفعول
نقص على ان احسن نصب على المصدر وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة
لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى وان هي المخففة من
الثقيلة واللام هي الفارقة اذ قال يوسف بدل من احسن القصص ان جعل
مفعولا بدل الاشتمال او منصوب باضمار اذكر ويوسف عبري ولو كان عربيا
لصرف وقرئ بفتح السين وكسرها على التلعب به لا على انه مضارع بني للمفعول او
الفاعل من آسف لان المشهورة شهدت بعجمته لابيه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
وعنه عليه السلام الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن ابراهيم
يا ابت اصله يا ابي فعوض عن اليا تا التانيث لتناسبهما في الزيادة ولذلك قلبها
هاء في الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسرها لانها عوض حرف يناسبها
وفتحها ابن عامر في كل القران لانها حركة اصلها او لانه كان يا ابتا فحذف الالف
وبقي الفتحة وانما جاز يا ابتا ولم يجز يا ابتي لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ
بالضم اجرا لها مجرى الاسما المونثة بالتا من غير اعتبار التعويض وانما لم تسكن
كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب اني رايت
من الرويا لا من الروية لقوله لا تقصص روياك ولقوله هذا تاويل روياي
احد عشر كوكبا والشمس والقمر روي عن جابر ان يهوديا جا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد عن النجوم التي راهن يوسف فسكت فنزل
جبريل فاخبره بذلك فقال اذا اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جريان والطارق

والذيال

والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين
راها يوسف والشمس والقمر نزلن من السما وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها
لاسماوها رايتهم لي ساجدين استيناف لبيان حالهم التي راهم عليها فلا تكرير وانما
اجريت مجرى العقلا لوصفها بصفاتهم قال يا بني تصغير ابن صغره للشفقة او
لصغر السن لانه كان ابن اثنتي عشرة سنة لا تقصص روياك على اخوتك فيكيدوا
لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك حيلة فهم يعقوب من روياه ان الله يصطفيه
لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيهم والروية كالروية غير
انها مختصة بما يكون في النوم فرق بينهما بحرفي التانيث كالقربة والقربى وهي
انطباع الصورة المنحدرة من المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما من افق م
تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن
ادنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني الحاصلة هنالك ثم ان المتخيلة
تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم
ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية
والجزئية استغنت الرويا عن التعبير والا احتاجت اليه وانما عدي كاد باللام
وهو متعد بنفسه لتضمنه معنى فعل يعدى به تاكيدا ولذلك اكد
بالمصدر وعلله بقوله ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة لما
فعل بآدم وحوا فلا يالو جهدا في تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحملهم
على الكيد وكذلك اي وكما اجتباك لمثل هذه الروية الدالة على شرف وعز وكمال
نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك او لامور عظام والاجتبا من جبيت الشي
اذا حصلته لنفسك ويعلمك كلام مبتدا خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يعلمك
من تاويل الاحاديث من تعبير الرويا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة
واحاديث النفس او الشيطان ان كانت كاذبة او من تاويل غوامض كتب الله
وسنن الانبيا وكلام الحكما وهو اسم جمع للحديث كاباطيل اسم جمع للباطل
ويتم نعمته عليك بالنبوة او بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الاخرة وعلى آل
يعقوب يريد به ساير بنيه ولعله استدل على نبوتهم بضوء الكواكب
او نسله كما اتمها على ابويك بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة والانجا من النار
وعلى اسحق بانقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم من قبل من قبلك او من قبل
هذا الوقت ابراهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم بمن يستحق
الاجتبا حكيم بفعل الاشيا على ما ينبغي لقد كان في يوسف واخوته اي في

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)